فكان ضمه الي وارساله معي لاتيانا والثاني ان لهم علي ذنب فاخاف ان يبادروا الى قتلي وح لا
يحصل المقصود من البعثة واما هرون فلا يحصله فليس كذلك فيحصل المقصود من البعثة بضمه الي
قوله وليس ذلك تعللا منه جواب عما يقال كيف ساغ لموسى ان يامره الله تعالى بامر
فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل ومن حقه ان يسارع الى امتثال الامر
به بلا توقف وتعذر الجواب انه عليه السلام لم يورد ذكر الامور العلل الا استعفاء من تكليف الرسالة
والتعلل بها بل اراد به تمهيدا لعذره في التماسه المعين فانه قد امتثل وتقبل ولكنه
التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد
قبل التماسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف
في امتثال الامر ولا بتعلل فيه واراد بالذنب قتله القبطي بالوكزة دفعا عن سبطي
واراد بكون ذلك القتل عليه بعلو تبعة ذلك القتل اي موجبه وجزاءه بذمته على زعمهم
والتبعة كل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قوله اجابة له الى الطلبتين
تثنية طلبة بكسر اللام وهي ما طلبته من شيء طلب موسى من ربه امرين الاول ان يدفع عنه
شرهم والثاني ان يرسل معه هرون فاجابه الله تعالى الى الاول بقوله ومعناه ارتدع يا موسى
عما تظنه فانهم لن يصلوا اليك لاني لم اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم واجابه الى الثاني
بقوله فاذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون قوله مع موسى وهرون
وفرعون فهو تعالى معهما بالعون والنصر ومع فرعون بالكسر والقهر قوله سامعون حقيقة القهر
الاستماع طلب السمع بالاصغاء وامالة حاسة السمع الى جهة الكلام والله تعالى سامع غني عن
الاستماع والاصغاء فلذلك جعل المعنى تسمع ما تقولانه وما يحاوركما به وجعل الكلام استعارة
تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور قوله لانه مصدر وصف به مبالغة
او بمعنى ذوو رسالة رب العالمين قوله بعدما اتياه فقالا له ذلك اشارة الى
ان في الكلام حذفا اي فذهبا اليه فدخلا عليه وقالا له ما امرهما الله به فعند ذلك قال
فرعون ما قال روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاذن لهما فدخلا عليه واديا اليه
الرسالة فعرف موسى فعدد عليه نعمه اولا ثم اساءة موسى عليه والوليد الصبي الصغير وكان
ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والفعلة بالفتح بناء المرة وكانت وكزة واحدة
وبالكسر بناء النوع وتعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان
تنكير الشيء وابهامه قد يقصد به التعظيم قوله او بمن تكفرهم الآن اي فعلتها والحال

الحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون اي كنت الى الان مساعدا على ديننا
والآن قد جئت تكفرنا وهذا من غاية جهل اللعين لان الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على التوحيد
والبراءة من الشرك والله تعالى عاصم من سبقته من كل كبيرة فما ظنك بالكفر واذن
في قوله تعالى فعلتها اذن حرف جواب لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيد فان سيبويه
وان نص على انها للجواب لكن شراح كتابه قد ذهبوا الى انها قد تتمحض للجواب ويتخلف
عنها الدلالة على المجازاة ههنا والحاصل انه عليه السلام لم يرد بالضلال الكفر لانه اراد المجازاة م
به رد قوله وانت من الكافرين بل المراد منه اما الجهل والسفه والمعنى وانا من الفاعلين
فعلا اولي الجهل والسفه من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد
المنع والتاديب ووضع عنه ووقع منه القتل واما الذهاب والضلال عما يؤول اليه الوكز وعن
معرفته واما النسيان كما في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان الضلال فيه بمعنى
النسيان لان التذكير انما يكون بعد النسيان وخلاصة جوابه عليه السلام على جميع التقادير
انما توبخني به وتعد علي ذنبا انما فعلته على وجه لا يعاتب من فعله على ذلك الوجه فضلا
عن ان يعد كافرا حقيقة او كافرا للنعمة فانه كيف يعاتب من فعل فعله برايه على قصد الاصلاح
والتاديب بل يستحق ان يثنى عليه ويستحسن فعله وان ادى الى القتل والاهلاك قوله لانه كان
صدق لان ترتبه له امر ظاهر معلوم لا يصح رده وانكاره وكان غير قادح في دعواه لما تقرر
في العقول ان الرسول الى الغير اذا كان معه حجة لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه انعم عليه
او لم ينعم فلذلك لم يهتم بكون لقول فرعون الم نربك فينا وليدا انكاره ولا قادحا لموسى فلذلك
لم يصرح برده قوله اي وتلك التربية نعمة الخ اشارة الى ان تلك مبتدا اشير به الى التربية
المدلول عليها بقوله الم نربك ونعمة خبره وتمنها على صفة نعمة وان عبدت خبر مبتدا محذوف
اي وهي في الحقيقة تعبيدك قومي اقر عليه السلام بكون تلك التربية في صورة النعمة والاحسان
ثم ابطل كونها نعمة بكونها مسببة بالنعمة التي هي قهره بني اسرائيل بذبح ابنائهم فانه لو لم يفعل
تكفلت امه بتربيته ولما قذفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربيه بتربيته فكيف يمتن عليه
بما كان بلاؤه سببا له يقال عبدت فلانا واعبدته واستعبدته وتعبدته اذا اتخذته
عبدا وقهرته وذللته قوله او بدل نعمة كانه قيل وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل
المعنى الى ان تلك التربية تعبيدك بني اسرائيل ولا شك في ان التربية ليست نفس التعبيد
الا انها وقعت بسبب التعبيد ونتيجة له جعلت نفس التعبيد مبالغة في السببية
والاستلزام قوله او الجر باضمار الباء والنصب بحذفها كما ان محل الضمير البارز